

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الطبعة الأولى: ٢٠٠٧ / ١١ / ٢٠

جامعة اليرموك  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية وآدابها

## كتب التفسيرات الشعرية بين البلاغة والنقد

إعداد

أمية عبد الحميد جابر نعمان

إشراف:

أ.ك. يوسف بطار

حقل التخصص: لغة عربية: أدب ونقد

تاريخ تقديم الأطروحة: ٢٠٠٧ / ١١ / ٢٠

## كتب التشبيهات الشعرية بين البلاغة والنقد

إعداد

أميرة عبد الحميد جابر نمران

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في الفلسفة  
تخصص : لغة عربية - أدب ونقد

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د يوسف بكار..... مشرفاً ورئيساً  
أ.د جهاد المجالي.....  
أ.د زياد الزعبي.....  
أ.د يونس شديفات.....  
د فايز القرعان.....

نوقشت وأوصي **بإجازتها** / رفضها / تعديلها بتاريخ ..../.../...  
١٤٣٥

إلى ما

إلى أعز من في الوجوه.....

أبي.....

أمة.....

إلى ما.....

إلى ما.....

إلى ما..... عرفاناً ووفاءً

## المحتوى:

- د
- ❖ ملخص الدراسة ..... هـ
  - ❖ المقدمة ..... ١
  - ❖ مدخل مكثف : التشبيه وأهميته ..... ٤
  - ❖ الفصل الأول : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ..... ٨
    - أولاً : المؤلف ..... ٩
      - حياته ..... ١٠
      - ثقافته ومصنفاته ..... ١١
    - ثانياً : الكتاب ..... ١٢
      - موضوعاته ..... ١٢
      - خصوصيته ..... ١٤
      - معايير وقضايا النقدية والبلاغية ..... ٢٢
        - التشبيه ..... ٢٢
          - أداة التشبيه ..... ٢٣
          - أنواع التشبيه ..... ٢٥
          - كان والتشبيه ..... ٣٥
          - بين التشبيه والاستعارة ..... ٣٧
            - البيت المفرد وتعدد التشبيهات ..... ٣٩
    - ❖ الفصل الثاني: كتاب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ..... ٤٤
      - أولاً : المؤلف ..... ٤٥
        - ثقافته ومصنفاته ..... ٤٦
        - وفاته ..... ٤٩
      - ثانياً : الكتاب ..... ٤٩
        - موضوعاته ..... ٤٩

٥٤	■ خصوصيته
٦٤	○ معايير وقضايا النقدية والبلاغية
٦٤	■ أولاً: الذوق
٦٨	■ ثانياً: التشبيه
٦٨	● رؤية ابن ظافر للتشبيه
٧١	● مصطلحات التشبيه وصفاته
٧٤	● أنواع التشبيه
٨٧	■ ثالثاً: السرقات الشعرية في التشبيه
٩٥	■ رابعاً: نسبة الأبيات إلى قائلها
٩٨	■ خامساً: الصنعة
١٠١	❖ الفصل الثالث: التأثير بالسابقين ومداه
١٠٢	○ أولاً: أوليات فن التشبيه
١٢٥	○ ثانياً: تأثير ابن الكثاني بالسابقين عليه
١٢٨	○ ثالثاً: تأثير ابن ظافر الأزدي بالسابقين عليه
١٣٣	❖ الفصل الرابع: موازنة نقدية بين الكتابين
١٣٤	○ أولاً: الكتابان وقضية الاختيار
١٣٨	○ ثانياً: موضوعات الكتابين وأبوأبهما
١٤٤	○ ثالثاً: القضايا النقدية في الكتابين
١٤٥	❖ الخاتمة
١٤٧	❖ المصادر والمراجع
١٥٦	❖ الملخص باللغة الإنجليزية

## ملخص الدراسة

كتب التشبيهات الشعرية بين البلاغة والنقد

أطروحة دكتوراة ، جامعة اليرموك - ٢٠٠٧

إعداد

أميرة عبد الحميد جابر نمران

بإشراف

الأستاذ الدكتور يوسف بكار

تشتمل الدراسة على مقدمة ، ومدخل ، وأربعة فصول وخاتمة. عرضت المقدمة لأهمية فن التشبيه في النص الأدبي ، واهتمام النقاد بجمع التشبيهات الشعرية في مصنفات خاصة ، كما بينت السبب في قصر الدراسة على مصنفين من تلك المصنفات ، كما أبانت عن المنهج المتبع في الدراسة .

أما المدخل فتعرض لمفهوم التشبيه عند اللغويين والنقاد والبلاغيين ، وكشف عن دوره في بناء الصورة الفنية ، وأكد أثر استخدام التشبيه في النص الأدبي ، كما كشف عن دوره في الكشف عن مظاهر الحياة المختلفة .

واضطلع الفصل الأول بمسؤولية التعريف بكتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس فترجم لمؤلفه ، وعرف بموضوعاته ، وكشف عن معايير وقضايا النقدية والبلاغية

أما الفصل الثاني فيتناول كتاب غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات بالدراسة سالكا المنهج نفسه الذي أتبع في الفصل الأول .

ويأتي الفصل الثالث ليكشف عن مدى تأثر مؤلفي الكتابين بالسابقين عليهما في فن التشبيه ، فيتحدث عن أوليات فن التشبيه ثم يتتبع النقاط التي تأثر بها المؤلفان بسابقيهما .

ويعقد الفصل الأخير موازنة نقدية بين الكتابين .

أما الخاتمة فتجمل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

## المقدمة

للتشبيه دور مهم في بناء الصورة الفنية في النثر والشعر على السواء ، بتفاعل عناصره التي تضيف على النص الأدبي ألواناً من الجدة والطرافة ، مما يسترعي انتباه المتلقي ويشده للاندماج في العالم الشعري الذي يمنحه للنص ، فيستشرف المتلقي آفاقاً جديدة لم يكن قادراً على استشرافها دون التشبيه .

وقد حاز التشبيه على اهتمام النقاد والبلاغيين في مختلف عصور الأدب العربي ، ولا أدل على ذلك الاهتمام الكبير من عدّه ركناً أساسياً من أركان عمود الشعر العربي ، إذ جعلت المقاربة في التشبيه أصلاً مهماً من الأصول التي بني عليها .

والتشبيه من الفنون الصعبة التي لا تتأتى إلا للفنان المتمرس في فنّه ، وقد حظي فن التشبيه عامة والتشبيهات الشعرية خاصة بعناية عدد من المصنفين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة جمعها وتبويبها في مصنفات خاصة اقتصرّت على التشبيهات النادرة والطريقة وصل إلينا منها :

- كتاب التشبيهات لابن أبي عون
- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني الطبيب
- كتاب غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي

وثمة عدد من الكتب التي عنيت بهذا الموضوع لم تصل إلينا وهي منكرة في كتب الفهارس والتراجم .



ويتوقف هذا البحث عند كتابين من الكتب التي عنيت بالتشبيهات الشعرية : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني الطيب ، وكتاب غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي ، وسبب هذا أن الكتابين لم يدرسا دراسة علمية مفصلة، بالإضافة إلى أن أغلب كتب التشبيهات لم تصل إلينا وأن كتاب التشبيهات لابن أبي عون قد حظي بدراسة مستقلة هي أطروحة محمود درابسة للماجستير بإشراف أستاذه نفسه وقد طبعت .

وثمة بعض الدراسات التي يمكن عدّها من الدراسات الموازية من مثل : تشبيهات القرآن الكريم في الموروث البلاغي والنقدي لإبراهيم محمد سالم أبو علوش .

وينهض البحث على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة .

يمهد المدخل ؛ بإيجاز، لفن التشبيه ، ويبين مدى اهتمام العرب بهذا الفن التعبيري ، كما يكشف عن دوره في بناء النص الأدبي وأثره الفاعل في نفس المتلقي.

ويدرس الفصل الأول كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس معرّفًا بمؤلفه ، وموضوعه ومعاييره وقضاياه النقدية والبلاغية ، أما الفصل الثاني فيتناول كتاب غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات بالدراسة سالكا المنهج نفسه الذي أتبع في الفصل الأول .

ويأتي الفصل الثالث ليكشف عن مدى تأثير مؤلفي الكتابين بالسابقين عليهما في فن التشبيه ، فيتحدث عن أوليات فن التشبيه ثم يتتبع النقاط التي تأثر بها المؤلفان بسابقيهما .

ويعقد الفصل الأخير موازنة نقدية بين الكتابين .

أما الخاتمة فتجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وبما أن الدراسة تعنى بالبحث في التعريف بكتابين من كتب التشبيهات الشعرية ومؤلفيهما، وإبراز منهجيهما في مقاربة الظاهرة ، وتهدف إلى مناقشة القضايا النقدية والبلاغية فيهما من خلال التحليل والتصنيف ، فهذا يفرض الأخذ بمقولات المنهج الوصفي التحليلي ومعطياته .

وأخيراً لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لأستاذي الفاضل الدكتور يوسف بكار على كل ما قدمه لي من توجيه وأرشاد كان له الأثر الكبير في إخراج الرسالة بهذه الصورة فجزاه الله عنى خير الجزاء

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور جهاد المجالي، والأستاذ الدكتور زياد الزعبي ، والأستاذ الدكتور يونس شديفات ، والدكتور فايز القرعان على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم التي ستسهم في إثراء الرسالة وتسديد ما بها من خلل ، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

## مدخل مكثف : التشبيه وأهميته

التشبيه من الفنون التعبيرية التي عرفها أدبنا العربي بمختلف مراحلها ، وقد شغف العرب به شغفاً شديداً ، فاكثروا منه في كلامهم ، ولم يكن عندهم خارجاً عن معطيات حياتهم في كل الأعمار . يقول ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) : " أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيانها ، ومرت به تجاربها وهم أهل وبر : صحونهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما راوه منها وفيهما ، وفي كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها : من شتاء ، وربيع ، وصيف ، وخريف ، من ماء ، وهواء ، ونار ، وجبل ، ونبات وحيوان ، وجماد ، وناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وساكن ، وكل متولد من وقت نشونه ، وفي حال نموه إلى حال النهاية ، فضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها ، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومنمومها ، في رخائها وشدتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمها ، وأمنها وخوفها ، وصحتها وسقمها ، والحالات المتصرفة في خلقها وخلقها ، من حال الطفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت ، فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أراحتها" (١) .

يدور مفهوم التشبيه على اشتراك شينين في أمر جامع بينهما ، فنقول " شَبَّهْتُ الشيء بالشيء أقمته مقامه لصفة جامعة بينهما وتكون الصفة ذاتية ومعنوية ، فالذاتية نحو هذا الدرهم كهذا الدرهم ، وهذا السواد كهذا السواد ، والمعنوية نحو زيد كالأسد أو كالحمار أي في شدته وبلادته ، وزيد كعمرو أي في قوته وكرمه ، وقد يكون مجازاً نحو الغائب كالمغموم والثوب كالدَّرْهَم أي قيمة الثوب تعادل الدرهم في قدره وأشبه الولد أباه وشابهة إذا شاركه في صفة من صفاته .... والمُشَابَهَةُ المشاركة في معنى من المعاني " (٢) .

(١) عيار الشعر، ص ١٥ ، ١٦  
(٢) المصباح المنير - باب شبه

ولا يكاد النقاد والبلاغيون يخرجون عن هذا المفهوم للتشبيه ، إذ رأوا أن " التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، ألا ترى أن قولهم خذ كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كاماه "(١).

والتشبيه دور مهم في بناء الصورة الفنية لما يمنحه من طرافة وجاذبية تنقل المتلقي إلى عالم شعري جديد لم يكن قادراً على ولوجه دونه ، فالتشبيه " يعمل عمل السحر في تأليف المتباینين حتى يختصر بُعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المُشِيم والمُعْرَق ، وهو يُرِيك للمعاني الممثلة بالأوهام شَبْهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ويُنتطق لك الأخرس، ويُعطيك البيان من الأعجم، ويُريك الحياة في الجماد ويريك التنام عين الأضداد فَيَأْتِيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين كما يقال في الممدوح : هو حياة لأوليائه ، موت لأعدائه ، ويجعل الشيء من جهة ماءً ، ومن أخرى ناراً ، كما قال:

أنا نارٌ في مُرْتَقَى نَظَرِ الحَا      سِيْدِ ماءً جَارٍ مع الإخوان " (٢)

ويهدف التشبيه إلى التأثير في النفس فأنت " إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها ، وهذا لا نزاع فيه ولنضرب له مثلاً يوضحه فنقول : قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل ونمته بيت من الشعر وهو:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه      وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير"(٣)

(١) العمدة في صناعة الشعر ونقده، ١: ٢٨٦

(٢) أسرار البلاغة ، ص ١٢٥

(٣) المثل السائر، ٢: ١٢٢

وهذا يؤدي إلى تقريب الصورة من ذهن المتلقي وجلانها وإيضاحها له ، فعلى المتكلم إذا أراد المدح أن يشبّه الأدنى بالأعلى ، أما إذا أراد الذم فعليه تشبيه الأعلى بالأدنى ، وإلى هذا أشار ابن رشيق : " وسبيل التشبيه - إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له - أن تشبه الأدنى بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالأدنى إذا أردت ذمه ، فتقول في المدح : تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك ، فإذا أردت الذم قلت : ياقوت كالزجاج أو كالحصى ؛ لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع ، وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها " (١) .

ويسهم التشبيه في تأكيد المعنى وتقويته في النفس " فتعقيب المعاني به - لا سيما قسم التمثيل منه - يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود به ، مدحا كانت أو ذما أو افتخارا ، أو غير ذلك ، إن أردت تحقيق ذلك فانظر إلى قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة      طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت      ما كان يُعرَفُ طيبُ عرف العود " (٢)

كما يسهم التشبيه في إدراك مقدار الشبه ، ومن ذلك قياس الشيء على الشيء في اللون مثلا كحناك الغراب تريد أن تُعرَفَ مقدار الشدة لا تُعرَفَ نفس السواد على الإطلاق . " (٣)

وللتشبيه دور مهم في الكشف عن مظاهر الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع دارس التشبيهات رسم صورة لممارسات الإنسان العربي في مراحلها المختلفة ، إذ تشكل "التشبيهات الشعرية مادة غزيرة للكشف عن جوانب الحياة والطباع ومظاهر السلوك

(١) المصنوع ، ١ : ٢٩٠ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٢١ .

(٣) أسرار البلاغة ، ص ١٠٥ .

والنشاط الإنساني في أطوار البداوة والحضارة ، فضلاً عن الصور والمشاهد الفنية الدقيقة للطبيعة التي قد لا نستطيع أن نلمسها أو نمرّ بها فتعطينا تجربة مفيدة " (١) .

ولما للتشبيه من أهمية كبيرة في بناء النص الأدبي فقد حاز على اهتمام كبير من اللغويين والنقاد والبلاغيين في مختلف عصور الأدب العربي ، ولا أدل على ذلك الاهتمام من عدّه أصلاً مهماً من أصول عمود الشعر العربي ، وعند البحث في هذا الباب نجد " أن البذور الأولى للبحث في التشبيه وغيره من صور البيان كالاستعارة والكناية نجدها في الدراسات اللغوية والنحوية والنقدية كما نجدها في الدراسات القرآنية " (٢) . وتشكل هذه البذور إشارات عابرة وسريعة أسست للبلاغيين في هذا المجال ، كما أسهمت في فتح الأبواب أمامهم للولوج إلى عالم البيان والبحث في أبواب التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من ضروب البيان ، وتتوقف هذه الدراسة في فصلها الثالث عند الحديث عن أوليات التشبيه عند اللغويين والنقاد والبلاغيين .

(١) غرائب التنبهات ، مقدمة التحقيق ، ص ١٩  
 (٢) التشبيه دراسة في تطور المصطلح ، ص ٧٣ - ٧٤